AIJLLS |MARCH 2021 | VOL 5 ISSUE 11
مجلة اللسان الدولية / العدد الحادي عشر (مارس 2021م/ 1442 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

ملامح الدقة والإيحاء والطرافة في بعض مقالات آدم عبد الله الإلوري من كتابه "حصاد المناسبات الإسلامية"

PARADIGM ANALYSIS IN ADAM ABDULLAH AL-ILORY'S ARABIC SPEECHES IN HÃSÃD AL- MUNASABÃT AL-ISLAMIYYAT

الدكتور خليل الله محمد عثمان بودوفو وموسى تكر عبد الفتاح

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، نيجيريا

Dr Khalil Mohammed Usman Gbodofu & Musa Tukur AbdulFatai
Department of Arabic, University of Ilorin, Nigeria
Khalilulahgbodofu@gmail.com / +2348033579614
tukururu2013@gmail.com / +2348065499684

ملخص البحث

يعتبر الشيخ آدم عبد الله الإلوري من أكبر الكتَّاب بالعربية في نيجيريا، وله أدوار فعَّالة قام بها لدفع عجلة العلم والأدب والإنسانية إلى الأمام في وطنه النيجيري خاصة، وفي غرب إفريقيا عامة، وفي العالم الإسلامي أجمع. وقد ألقى مقالات وتعليقات قيِّمة في شتى المناسبات وطنيا ودوليا، وجمعت في صورة كتاب اسمه "حصاد المناسبات الإسلامية". وقامت هذه المقالة بدراسة ملامح الدقة والإيحاء والطرافة في تلك المقالات دراسة نقدية تتجه نحو تحليلها وتعليلها حتى يمكن التعارف على مدى مقدرة الكاتب العلمية والفنية في موافاة نظريات التركيب الفني في الكتابة والتخاطب. وتم استخدام الوصفي لتحليل مقاييس الفكرة والعاطفة والخيال والأسلوب في المقالات المدروسة.

الكلمات المفتاحية: الدقة، الإيحاء، الطرافة، حصاد المناسبات الإسلامية، آدم عبد الله الإلوري.

ABSTRACT

Shaykh Adam Abdullah Al-Iloriyy is one of the prominent Arabic writers in Nigeria with huge contributions to the development of knowledge and humanities via his authorship; this is addition to several occasions where he made paper presentations and comments on issues concerning Muslims in Nigeria, West Africa and the whole world. Many of these papers were collected in a book titled Hasad al-Munasabat al-Islamiyyat. It is aimed that those articles will be studied with paradigm theories to ascertain their critical balance in terms of words selection, sentences construction, musical arrangement and intonation with analysis of rhetorical contents. The analytical method will be adopted in illustrating all the said critical measures.

Keywords: Paradagin, Analysis, Hasad al-Munasabat, Adam al-Iloriyy.

مقدمة

يعدُّ التركيب مهمة كبيرة في تنسيق الأسلوب للكتابات العلمية والفنية، ذلك لكونه رابطة الألفاظ بالمعاني، وحامل دلالات الفكرة والعاطفة والخيال،

ويعمل التركيب لدفع التعقيدات اللفظية والمعنوية، ويعرف التركيب الفنى بأنه "هو عملية تنظيم وتوزيع العناصر التشكيلية داخل إطار الرسم وفق قواعد علمية وفنية متعارف عليها" (www.ovarsenis.com). وتتمثل إشكالية هذه المقالة في توهم وتوقع بعض الدارسين أن مقالات الإلوري العلمية ينقصها التركيب الفني في بعض مظاهره. ولذلك تهدف الورقة إلى دارسة مقدرة الإلوري الفنية في اختيار الألفاظ الدقيقة والمعاني الطريفة ذات الإيحاءات الدالة بمعانٍ خفية لا تدرك إلا بعد دقة النظر في الألفاظ. وتبدو أهميتها لإبراز ملكة الكاتب العلمية والفنية في المقالات والرسائل المدروسة. وعلى هذا الحال،ستدرس الورقة الدقة والإيحاء والطرافة. وانتهج الباحث المنهج التأريخى في نبذة عن حياة الإلوري ومناقشة بعض الحقائق التأريخية التي ذكرها في المقالات المختارة، كما وظّف المنهج الاستقرائي لاستخراج مظاهر الدقة والإيحاء والطرافة في التراكيب التي نسّقها الإلوري في مقالاته، قصدًا في إظهار السياقات الموجودة فيها، ولقضاء أوطار الموضوع، ستتناول المقالة دراسة المحاور التالية:

- ترجمة حياة الإلوري
- تعريف وجيز بكتاب "حصاد المناسباب الإسلامية"
- ملامح الدقة فى الكتاب
- مظاهر الإيحاء فى الكتاب
- مظاهر الطرافة فى الكتاب

ترجمة حياة الإلورى

هو الشيخ آدم عبد الله الإلوري. ولد يوم الجمعة عام (1340هـ- 1917م)، واختار له أبوه اسم آدم تيمنا بالشيخ آدم "ألنَمَوُ البرنوي" (أغاكا، 2003م: 14).

نشأ في كنف والديه وتلقى من أبيه بعض مبادئ الثقافة العربية والإسلامية، والوالد هو الذي حبّب إليه العلم، وغرس في نفسه كثرة الإطلاع والقراءة حتى ترك الإلوري حياته خدمة للعلم والتأليف، وصار ممن يشار إليه بالبنان من العلماء المشهورين في نيجيريا وخارجها، وشاع صيته في آفاق العالم العربي والإسلامي.

تعلم من مشايخ نيجيريا، منهم: الشيخ صالح بن محمد الأول أسنييوبوا، والشيخ عمر بن الإمام أحمد الأبهجى، والشيخ آدم نماج بن محمد العربي الكنوي الفلكي" (الإلوري، 2014م: 25).

أسس مركز التعليم العربى الإسلامي فى أبيكوتا عام 1952م، حيث يستعمل التلاميذ فناء بيت مستأجر هناك، قرّر الإلوري أن يؤسس مدرسة نظامية حديثة على منهج مدارس الأزهر الشريف يحقق بها أهدافه في تعليم أبناء المسلمين. وفي أبريل عام 1952م أسّس مدرسته التى اختار لها اسم مركز التعليم العربي الإسلامي" (أغاكا، 2003م: 15).

أدرك الباحث أنه سلك أسرع الطريق ليغرس المعلومات في عقول الطلاب حتى نجحوا وتفوّقوا بجهودهم، "لقد استقطب التّعليمُ جهدَ العلاّمة الإلوري واهتمامه، فاستخدم وسائل حديثة لاستمالة الطلاب إلى العربيّة" (ألبي، 2017م: 2).

توفي الإلوري بعد أن قد شاع اسمه في أنحاء العالم الإسلامي. وتوفى في غرة شؤال 1412هـ الثالث من مايو 1992م عن خمس وسبعين سنة، ودفن بجوار والديه- رحمهم الله في رحاب المركز يوم الأربعاء 1992/5/5م بسبب تأخر وصول جثمانه إلى نيجيريا" (ألبي، 2017م: 28).

تعريف وجيز بالكتاب "حصاد المناسبات الإسلامية"

هو كتاب جُمعت فيه المقالات والرسائل التى كتبها آدم عبد الله الإلوري وألقاها في المؤتمرات والندوات العلمية في المناسبات الإسلامية خارج نيجيريا وداخلها، في المناسبات الإسلامية، والذى جمعه هو مدير المركز الحالي، الشيخ محمد حبيب الله آدم عبد الله الإلوري وهو الذى أسماه: "حصاد المناسبات الإسلامية"، لأنها كانت من ثنايا الوثائق والمخطوطات التى خلفها والده الإلوري، والكتاب يتضمن فى طياته قضايا مختلفة على المستوى الدولي والوطني والإقليمي، مثل مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي بطرابلس ليبيا، ورابطة الأئمة والعلماء بغرب نيجيريا وجامعة أبادن، وفيه قضايا مشاكل للغة العربية في الجامعات النجيرية، وقضايا الطرق الصوفية وكل هذه القضايا تكلم عنها الإلوري وعن مشكلاتها وحلولها، وكان عدد هذه المقالات والرسائل يبلغ ثماني عشرة مقالة.

ملامح الدقة فى الكتاب

الأديب المفلق هو الذي يستطيع اختيار الألفاظ المناسبة لتعبير عن المعاني الملائمة، من دون التكلف ولا الترف. "فإن إصابة الأديب في اختيار الكلمات التي تكون نصا في المعنى المراد، والتي تكون أكثر دلالة على غيره من كلمات أخرى تشاركها فيه. (طه، 1999م: 170).

إن هذا الاختيار للألفاظ لا يراد به الألفاظ ذاتها، بل الألفاظ المنظمة إلى المعاني، بحيث لا يتحقق المعنى المراد إلا بهذا اللفظ دون سواء. وإن دقة في اختيار اللفظ تقر مناسبة ذلك اللفظ للمكان الذي استخدم فيه، حيث إنه إذا وُضع لفظ آخر مكانه لفسد المعنى، أو يتناقض المعنى المرجو من استخدامه.

فمفهوم الباحث في معنى الدقة هي: عبارة عن استخدام لفظ خاص بدلالته السياقية التى اقتضت اختياره بين بقية الألفاظ المترادفة كدقة الجلوس على الأرض دون القعود على الكرسي، والوقوف بالباب دون القيام به.

فإن الشيخ الإلوري في الكتاب المدروس يراعي الدقة في اختيار ألفاظه مما أدى إلى وضوح المعاني والدلالات في النصوص التي وردت فيها هذه الألفاظ. ومن أمثلة الدقة في اختيار الألفاظ في الكتاب المدروس ما يأتي:

> "ولا يخفى أن بين المركزيين عددا ممن أتموا تعليمهم إلى المستوى المعروف المحدود وانصرفوا إلى بلادهم بإذننا، وأسسوا مدرستهم بمعرفتنا، وبيننا وبينهم حتى اليوم

التفاهم وتبادل الرأي، ولكنهم قليلون، وأكثرهم يؤسسون مدارسهم على حين غفلة منا، لا يراجعوننا في شيء بل يقفون موقف منافس لدود" (الإلوري، 2014م: 21).

يلاحظ الدقة في اختيار بعض الألفاظ فى هذا النص، أمثال: المركزيين، تعلّمهم، أسسوا، مدرستهم، منافس لدود. فإن هذه الألفاظ تناسب الأماكن التي توظف فيها، ولا يجوز استخدام غيرها في تلك الأماكن إلا ويحدث الخلل في المعنى العام للنص. استخدم الإلوري "المركزيين" بدلا من طلابنا، إشعارا بأن هناك من طلاب الإلوري من لم يكن مركزيا. وكذلك "التعلم" الدال على طلب العلم، فإن استخدام "طلب العلم" أو "التربية" لا يؤدي معنى "التعلم" حسب وروده في النص. وكذلك "أسسوا"، فلا يوجد لفظ يناسب أو يؤدي معنى "أسسوا" كما في هذا النص. وكذلك الحال في "مدرستهم" فإن الألفاظ الأخرى، أمثال: المؤسسة والمعهد والمركز لا يمكن أن تحل محل المدرسة حسب ورودها في النص. وكذلك "منافس" مناسبته في هذا النص يفوق الألفاظ الأخرى التي اقتربت معه في الدلالة أمثال "المناقش أو المجادل أو المعارض" وغيرها. كما أن لفظ "لدود" أنسب لهذا المكان، لأن المنافس في كثير من الأحيان يهاجم كما فعل الأعداء، فإن وصفه بـ"لدود" وصف مناسب.

قد يلاحظ الباحث دقته في قوله عند مؤتمر الشباب الإسلامي العالمي بطرابلس ليبيا:

"وإذا صرنا اليوم نستورد العبارات الفلسفية لتطبيق الإسلام فإن مثلنا في ذلك سيكون كمثل الفلاسفة العرب الذين أقحموا الفلسفة اليونانية في مسائل التوحيد وتركوا المنهج الإسلامي في معرفة الله" (الإلوري، 2014م: 25).

استعمل الإلوري الدقة في كلمة "الاقحام" لأنه أدق من كلمة "جعل" في ادخال قضية الفلسفة اليونانية في مسائل التوحيد، وفي بيان عرض الإلورى معنى تركهم المنهج.

يلاحظ الباحث دقته أيضا في قوله في قضية فلسطين:

فإن العرب ليسوا بأحوج في هذه القضية إلى الأمة الإسلامية بقدر ما كانوا أحوج إلى أنفسهم، لا أقول إنها ليست قضية المسلمين ولكني أقول إن العرب في الطليعة، ولكن الأمة العربية في هذه القضية ليسوا سواء، والعرب تتقامر بهذه القضية، منهم من يعتبرها قضية قومية، ومنهم من تعتبرها قضية إسلامية، ففي العرب قوم متهودون وفي

اليهود قوم متعربون" (الإلوري، 2014م: 26).

اختار الإلوري كلمة "أحوج" لقضية الأمة الإسلامية ذلك أنهم لم يحلوا المشكلات الداخلية من بين العرب، وجاءت على وزن أفعل التفضيل ولا تبدل تلك الكلمة بغيرها لما في معناها المراد، وليجتمع العرب كلهم في مقابلة أعداء المسلمين في فلسطين، ويعينوا إخوانهم، لذلك لا يستعمل الإلوري "أحق" إلى أنفسهم العرب، لأنّه حق جميع المسلمين ولا يبدأ من العرب قبل الباقين.

يلاحظ الباحث دقته في رأيه حول قضية فلسطين أيضا حيث يقول:

"ومعنى ذلك أن كل معالجة لهذه القضية تعالجها العرب في الأوساط العربية، تعالجها على مسمع، وعلى مرأى من عملاء اليهود في الأوساط العربية، فإن الخيانة التى صحبت هذه القضية من يوم قيامها لم تزل تصافقها إلى الأبد ما لم تغربل الأمة العربية نقايتها من نفايتها" (الإلوري، 2014م: 27).

والدقة في هذه المقولة هي "تغربل" لما في طبيعتها من التمييز بين صالح الشيئ وطالحه، وبين جيده ورديئه، ولذلك أتبعها بقوله (... نقايتها من نفايتها) إيجابا وسلبا على التوالى، وفي تتبع الاصطلاح لكلمة "الغربلة" يفهم منها، هي شدة تفحيص لأن الفحص يستعملها الأطباء للعملية الجراحية للأمراض، ولذلك لا يستعملها الإلوري، واستعمل الكلمة التى تناسب مشكلة العرب والمسلمين حتى يؤهلهم للفرج.

يلاحظ الباحث دقة الإلوري في قوله الآتى:

"فيجب علينا أن ندرس أساليبهم لنأخذ منها ما يوافق شريعتنا على أن الأصوات والصيحات التى تتعالى وتتوالى في هذا المؤتمر لطلب المساعدات إنما كانت من أجل ما يجابهه الدعاة المحليون في دعوتهم لقاء الإمكانيات الضخمة التى تقدمها أمريكا وأوربا من أمامها ومن خلفها من المستشفيات" (الإلوري، 2014م: 27)

يرى الباحث أن الإلوري دقيق في استعمال كلمة "الضخمة" في الإمكانات التى تقدمها أمريكا وغيرها من الدول المتقدمة، ولا يستعمل كلمة "العظيمة" للإمكانيات التى لا توافق المعنى المراد، لما فيها من ثقل وعظم وغلظة وشدة. أما الضخامة

فهي جامعة لطول الشيء وعرضه، وهي الصورة التي تنبئ بالكثرة والعظم معا.

ومن دقته قوله:

"لو علمت شيئا يوافي ويكافي، ما قابلتموني به من تقدير واحترام أكثر من قولي لكم "شكرا" لفعلت" (الإلوري، 2014م: 28)

يرى الباحث أنه استعمل كلمة "قابلتموني" التى ينتظر منها التقدير والاحترام والإهانة والفضيحة، والتى هي أدق من كلمة "لقي" ولا يقول لقيتموني، مما يمكن ألا يتحدث المتلقيان معا، لما يثبته الإلوري من معنى اعتراف سعيه لمجهوداته نحو رقي الثقافة العربية الإسلامية فى نجيريا. فمجازاة أحد على شيئ يعتبر المقابلة.

وكذلك يلاحظ الباحث الدقة فى قول الإلوري في مقالة قدمها في يوم تكريمه في نيجيريا، بمناسبة نيله وسام العلوم والفنون بالقاهرة، حيث قال:

"أيها السادة، إن شعوري أمامكم اليوم كشعوري يوم نوديت أمام الرئيس محمد حسني مبارك، وحوله شيخ الأزهر، ورئيس الوزراء لمصر العربية، ووزير الأوقاف، ووزير الثقافة والإرشاد ورجالات العلم والإسلام حيث طلبت هويتى فلم أجدها " (الإلوري، 2014م: 28)

فالإلوري أتى بكلمة "هوُيَّتِي" هنا ليعرف القارئ أو والسامع مدى فرحه وشكره لله تعالى بمناسبة نيله وسام العلوم والفنون بالقاهرة، فتلك الكلمة أدق، تتضمن المعاني الشّخصية الدالة على الخصائص التى تميز بها شخص معترف به، فكأن الإلورى لا يريد إقرار هذا بقوله: (فلم أجد) حتى لا يعدّ مرائيًا متكبرا، ليتأكّد السامعون أهمية وجوده بين علماء الأزهر الأجلاء.

ومن ملا حظة الباحث قول الإلوري في الرسالة الثالثة عند ما يتحدث مع الشعب النيجيري:

"أن يتعلم الشعب النيجيري المسلم التسامح الديني، والتعايش السلمي مع إخوانه المسيحيين من أتباع عيسي عليه السلام" (الإلوري، 2014م: 30)

رأى الباحث دقة كلمة "التسامح" في قول الإلوري و جعلها صفة للموصوف وهى أدق كلمة من "الاحتمال" حيت يَكون معناها المعية والتعاون على رصد الوطن وحسن المعاملة، والتعايش السلمي، وتكليف السماحة التى تحتمل معنى الجود والكرم مع إخوانه المسيحيين أتباع عيسى عليه السلام. وهي كلمة تحتمل العفة، ولربما تأتي الشدة بعد "الاحتمال" أما التسامح فهو كلمة شاملة لجميع عناصر التعايش السلمي الحقيقي في المعنى المراد.

ومن استعمالاته الدقة، ما جاء في رسالة المركز إلى قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إبادن حيث قال:

"إن أمانينا في هذا الموقف أن يتوثق التعاون بين مركز التعليم العربي وفروعه، وبين قسم

الدراسات العربية والإسلامية في هذه الجامعة الموقرة، للعمل على تكثير طلاب الثقافة العربية والإسلامية في هذه البلاد" (الإلوري، 2014م: 32)

يلاحظ الباحث دقة الإلوري في كلمة "يتوثق" التى أدق من كلمة "تعهد" لما فيها من تقوية وثبوت التعاون بين مركز التعليم العربي وفروعه، وبين قسم الدراسات العربية والإسلامية في تلك الجامعة الموقرة، وإن صح القول في تجريد كلمة "يتوثق" من التعاون، لكن ليكون موثوق به، وهم موثوقون بهم في العقد والعهد، لتتم أماني إدارة مركز التعليم العربي وفروعه.

ومنها قوله في تلك الرسالة:

"فما ظنكم بعد ذلك لما تتعرض له وهي في الديار الإسلامية التى ليست عند أبنائها بلغة الأم، فكم حيكت للعربية من مؤامرات، وكم مطاعن للبرهنة على عدم صلاحيتها للعلوم وللحضارة" (الإلوري، 2014م: 33)

يلاحظ الباحث الدقة في كلمة "حيكت" التى تعنى التدرج حيث بدئ العمل ضد العربية من المكيدة الدنيا حتى العليا. وأما لفظ "التصقت" فهو لمعنى الرّبط دون انفصال، فكأنه قد جعلت المثالب متعايشة مع العربية إلى يوم قيام الساعة إذا لم يأخذ الناس حذرهم.

يلاحظ الباحث دقة الإلوري في قوله من تلك الرسالة أيضا، حيث قال:

"وبالتالي عدم صلاحيتها للبقاء والحياة، وكم دعا أبناؤها إلى نبذ الفصحى المتقيدة بالقواعد الصعبة، وأخذ العامية السهلة بدلها، وكم دعا المسلمون من غير أبنائها إلى تجريد الإسلام منها، ليصير كالمسيحية التى لا تتقيد بأي لغة في الصلوات والعبادات" (الإلوري، 2014م: 33)

فاستعمل الإلوري كلمة "نبذ" وهي أدق، لأنها تفسر رمي الفصحى المتقيدة إلى الوراء، مع عدم المبالاة بعاقبتها في هجران التحدث بها تاركين القواعد الصعبة، آخذين العامية السهلة مكانها.

ومن دقة الكلمة في رسالة الإلوري قوله:

"ومن ثم تجلى أن صيانة الثقافة العربية من الذوبان في تيار الثقافة العربية الجارفة صيانة للثقافة الإسلامية من التلاشي والاضمحلال أمام تيار الثقافة الإلحادية" (الإلوري، 2014م: 33)

يلاحظ الباحث الدقة في استعمال كلمتي "التلاشي والاضمحلال" كلاهما بمعنى واحد، ويناسبان المعنى المراد عند الإلوري، وهما أدق لكلمة "الفناء الزوال" على أسلوب الاستعارة التصريحية، بعد ما استعمل كلمة "الذوبان" ذلك لانه جسّد الثقافة الإسلامية حيث قد يعتريها التلاشي والاضمحلال، لأن لا تنقص الثقافة العربية شيئا فشيئا كما ينقص السكر إذا صبّ عليه الماء،

وليكون واضحا جليا لدى السامعين، أن صيانة الثقافة العربية من تيار الثقافة الغربية الإلحادية الجارفة، ليكون صيانة للثقافة الإسلامية الجميلة المرغوبة من أبناء المسلمين، وأن يتحلوا بها، ولينبئى السامعين عن زوالها.

ومن دقته في تلك الرسالة قوله:

"ولا شك أن من واجب رجل الدعوة الإسلامية في هذا العصر أن يتسلح بإحدى اللغات الراقية كالإنجليزية التى يستطيع أن يجابه بها تحديات الحياة ومعيشتها الحاضرة، ويستطيع بها أن يبلغ رسالة الإسلام في الأوساط الراقية بل يستطيع بها التعبير عن نفسه، وعن دينه في سائر المجتمعات والمجالات" (الإلوري، 2014م: 34)

يلاحظ الباحث استعمال الإلوري كلمة "تسلّح" في إتخاذ إحدى اللغات الراقية سلاحا، حيث نصح الإلوري رجل الدعوة الإسلامية في هذا العصر، لأن كل من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، وفي قصد الإلوري محاربة الجهل والأمية، لذلك أتى بكلمة "التسلح" لتوافق هذا اللفظ غرضه المنشود.

ثم أبرز الإلوري دقته من قوله في المقالة الأخري عما يتعلق بالتنسيق بين الجمعيات الإسلامية في نيجيريا:

"يجب مراعاة المعوقات الآتية أول كل شيئ، والعمل على مفاداتها لكي تنجح محاولة التنسيق وإلا صارت المحاولة كمرصاد تذروه الرياح" (الإلوري، 2014م: 36)

استخدم الإلوري تركيب (تذروه الرياح) لما للريح من شدة الإجراء والإذهاب لشيء يستقرّ، ولم يثبت على سطح الأرض، ويعني بذلك بيان ما يحقب أحوال المسلمين الضعيفة في مناصرة الإسلام. ومن دقة الإلوري في البيان على حد التعاون على الخير في قواعد الدعوة، قوله:

"ندب الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى، بقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" المائدة: 2 (الإلوري، 2014م: 43)

يلاحظ الباحث دقة الإلوري في كلمة "ندب" لأنها السريع الخفيف عند الحاجة، وهي أدق كلمة من "دعا" الإسلام إلى التعاون على البر والتقوى واستعملها لأنها أقرب إلى كلمة فرض عند سياق الكلام وتحقيق غرض الكاتب الإلوري في لفت أنظار السامعين إلى الإصغاء إلى ندائهم إلى التعاون الحقيقي على البر والتقوى.

مظاهر الإيحاء في الكتاب

ويعرف الإيحاء بأنه "ما تثيره الكلمة حولها من معان ودلالات ارتبطت بها في مجال الاستعمال على مرّ الزمان حتى صار النطق بها مثيرا لهذه المعاني الجانبية في نفس القارئ أو السامع". (عبد البر، 1999م: 172). وبهذا يكون الإيحاء استخدام كلمة أو فعل معين لإعطاء معلومة معينة بشكل

غير مباشر. وهو بث المعلومة مستعينا بوقة الخيال عند المتلقي والكلمة الموحية تحمل معاني أكبر من طاقات المعجمية الثابتة.

هناك ألفاظ كثيرة في الكتاب المدروس توحي بالدلالات الخفية عند الشيخ الإلوري، ومع وجود أمثال هذه الألفاظ فإن معنى النص واضح، ولا يوجد أي خلل أو إعاقة في فهم محتوى النص.

وفيما يأتي بعض الأمثلة لظاهرة الإيحاء في الكتاب المدروس.

منه قوله:

"وفي البلاد العربية أحس طلاب الجامعات الإسلامية ومعهدها من أقرانهم بالجامعات العلمانية منذ سنوات بتوهين أقدارهم وتحقير ثقافتهم فبدؤوا يطالبون حكومات بلادهم بالمساواة بينهم وبين متخرجي الجامعات العلمانية" (الإلوري، 2014م: 34)

فلفظ "التحقير" يوحي بالتدني والانحطاط لما في صوت الحاء من خفة، والقاف من ضعف في نطقه بعد أن كان صلبًا قويا، لوقوعه بعد ياء المد، الحاء والعين: "اتفق" قول العلماء العرب القدامى والمحدثين في أن الحاء والغين صوتان خلقيان" (أحمد، 2013م: 28)، ويصور هذا مدى احتقار المثقفين بالثقافة العربية بما عندهم من قيمة علمية، وعزة أصيلة.

والرخاوة ظهرت جلية في لفظ "التوهين" أكثر من غيرها من الكلمات، لما فيها من إيحاء معنوي خفي في عيون طلاب الجامعات الإسلامية، ثم توحي الكلمة معنى إثارة وتذليل قدرات طلاب الجامعات الإسلامية ومعاهدها في نفس السامع بأن ثقافتهم غير مقبولة لدى الجامعات العلمانية، ولا تعتبر درجاتهم وما حملوا من الشهادة الجامعية شيئا نفيسا، ولذلك يطالبون حكوماتهم بالمساواة والعدالة بينهم.

يلاحظ الباحث أن هناك إيحاء آخر في قول الإلوري هو:

"أيها السادة لقد رفع الإسلام شأن الثقافة العربية في الوطن العربي، وامتد رفع شأنها إلى الوطن الإسلامي حتى صارت العربية لغة الأدب، ولغة الدول في هذه البلاد منذ أكثر من سبعة قرون، ولم يزل الحال كذلك حتى تعرضت العربية في وطنها الأصلي لحملات منظمة تغزوها لتنزعها من ألسنة أبنائها وفي عقر دارهم"

(الإلوري، 2014م: 32)

يلاحظ الباحث أن كلمة "تغزوها" فالغين والزاي والواو كلّها من الأصوات المجهورة عند القدامى والمحدثين "الأصوات المجهورة عندهما: ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن و ي" (أحمد، 2013م: 30)، بذلك رفع الإلوري شكواه إلى حاضري الجلسة، حيث توحى الغزو الفكرى الذى تعرض للعربية في وطنها الأصلي لحملات منظمة، ثم الغزو الاقتصادي من تبادل الإنتاجات المتنوعة بينهم، ثم الغزو الحضاري من تناقل الثقافات العديدة في عقر دارهم.

ومن الإيحاءات قول الإلوري في المقالة في بيانه لتنسيق المنظمات:

"أما أسباب الفشل بين الشمال والجنوب فلعدم اعتراف الشمال بصحة إسلام الجنوب، وعدم الصلاة خلف الجنوبي، واحتكار الرئاسة في بيوت معينة" (الإلوري، 2014م: 39)

يلاحظ الباحث كلمة الإيحاء في "الاحتكار" لأن الكاف من الأصوات الطبقية " الكاف اتفق قولهم في أن الكاف صوت طبقي"(نصر الدين، 2013م، ص28). والذى يُفسّر معنى الأنانية بعدم اعتراف الشمال بصحة إسلام الجنوب، ممّا يسبّب تأخر نجاح الدعوة الإسلامية في نيجيريا، وهذا أصبح عادة كبيرة للشماليين ثقافية وسياسية واجتماعية ودينية، حتى تدل كلمة الاحتكار على عدم المؤخاة بين المسلمين دلالة واضحة مزيلة للشكوك والارتياب، واحتكار الرئاسة لا يَدفع عجلة النجاح إلى الأمام، بل الفشل ينوبه في كلّ شيئ. وصار كالذى يحتكر الأطعمة في دكانه إظهارًا للأنانية وكثرة حبّ المال حبًّا جمًّا.

ومن ملاحظة الباحث كلمة الإيحاء في مقالة أخرى في قوله:

"وكل ما عدا ذلك من وسائل جمع الأموال بالحيلة والكذب فهو حرام، كمن يكتب التقارير الكاذبة إلى المنظمات الإسلامية ليقال إنه عمل أو ينشر الدعاية الجوفاء ليسمع القريب والبعيد بما يعمل" (الإلوري، 2014م: 45)

فلفظ "الحيلة" في المقالة توحى لأن الحاء الممدود يخرج من وسط الخلق ويخرج منه صوتا الحاء والعين" (أحمد، 2013م: 27)، و بيّن الإلوري حدّ التعاون على الخير في قواعد الدعوة واستعمل كلمة "الحيلة" التى لا تليق بالمسلم أو الداعي أن يسلك طريقا حراما في اتخاذ رسائل جمع الأموال بالحيلة والكذب، كمن يكتب التقارير الكاذبة أو يصوّر فصولا دراسية في مدرسة ما ويتقلها إلى المنظمات الإسلامية ليقال إنه عمل مشروع، أو يريهم المساجد التى لا يتم بناؤها حتى يأخذ الأموال

منهم حيلة وكذبا بواحا من بعض المحسنين في الدول العربية وغيرها. حتى يوقع الداعية الملتزم في دهشة وكراهة من إثارة طالعة في معانى ودلالات كلمة الحيلة والكذب.

ومن الإيحاءات التى لاحظها الباحث قوله:

"إن مثل هذا التقصير هو الذى ترك مجالا للنصرانية أن تنتشر في الأوساط الوثنية فصيّر انتشار الإسلام انحسارا في ناحية محدودة بل صار عدد المسلمين يتناقص بفعل دعاية المبشرين بينهم بالوسائل المغرضة" (الإلوري، 2014م: 48)

لقد أوضح الإلوري نوع التقصير الذى ترك مجالا واسعا للنصرانية أن تنتشر في الأوساط الوثنية، وأتى بكلمة "الانحسار" التى تكثر فيها الأصوات المهموسة " التى يتم اعتراض الهواء أثناء نطقه اعتراضا كليا أو جزنيا، وعددها ثمانية وعشرون صوتا، هي: الهمزة، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدال، الذال، الراء، الزاي، السين، الشين، الصاد، الطاء، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللام، النون، الهاء، الواو، الياء، في مثل (ولد وقوْل) و (يد و بيْت)" (أحمد، 2013م: 16)، توحي عدم انتشار الإسلام في ناحية محدودة وتوحي معنى انفجار عدد المسلمين، وازدياد النصرانيين وتتوسع دعايتهم بالوسائل المغرضة.

فمن ملاحظة الباحث الإيحاء في قوله:

"صار المسلمون تحت راية الخليفة الواحد فكانوا قوة تهز العالم أجمع منذ أيام الخلافة الراشدة إلى أن صارت الخلافة ملكا عضيضا من أيام الخلفاء الأمويين والعباسيين، ثم انقسمت إلى دويلات" (الإلوري، 2014م: 66)

اجتمع الضادان في كلمة "غضيض" التى يعتبر القدامى من الأصوات اللتوية وبينهما ياء المدّ، كما أسلف الباحث الكلام حوله من قبل،و توحى معنى الندامة والتخبط العشوائ في تغيير الخلافة الإسلامية إلى الملكية من أيام الأمويين والعباسيين، فكانوا في مصيبة انقسام الدولة الواحدة ذات قوة عظيمة ورابطة واسعة إلى دويلات متفرقة، فكان المسلمون في ذلك الوقت في عضيض تام حيث يمسكون بأسنانهم، ولا يستطيعون أن يتراجعوا عما هم فيه، ولكن مع ذلك بقيت رمز اللوحدة في عهود الخلفاء بعدهم.

ويلاحظ الباحث الإيحاء من قوله:

"إن الأمة الإسلامية لن تستعيد مكانتها بين أمم الأرض حتى تستعيد الأمة العربية نفوذها، وحتى تتبوأ غارب المجد والكرامة بين الأمم

والشعوب ويتم ذلك بتحرُّرها من تبعية الشرق والغرب في المنتجات ومن الاستعمار الاقتصادي والثقافي اللذين حلا محل الإستعمار السياسي" (الإلوري، 2014م: 70)

فلفظ"التحرُّر" من الصوت المكرّر ويوجد فيه ثلاث راءات،"الصوت المكرر: وهو صوت الراء، ويتكون بتكرار ضربات اللسان على اللثة بسرعة" (أحمد، 2013م: 19)، فمعناه في هذه المقالة يدل دلالة واضحة على الحزن والفضيحة من تبعية الشرق الغرب في المنتجات، وعلى متى تستقل الأمة الإسلامية والعربية من استعمارهم افتصاديا وثقافيا اللذين حلا محل الإستعمار السياسي.

يلاحظ الباحث الإيحاء في قول الإلوري في هذه المقالة أيضا:

"لماذا لم يعوّض الشرق الإسلام ما فاته في ميدان التكنولوجية الحديثة إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة عقلية خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخيرة وتوجيه الخبراء" (الإلوري، 2014م: 72)

فالإيحاء في "يعوض" هو وجود الواو المشدّد "فالأصوات التى تخرج من الجوف هي ألف المد وياء المد وواو المشدّد كلها أصوات جوفية" (أحمد، 2013م: 67)، وتوحى كلمة معنى الصحوة والنهوض في إدراك العلوم التكنولوجية الحديثة للإسلام وأبناءه حتى يستطيعوا أن يتفوقوا الغرب فيها ويستقلوا في المنتجات استقلالا تاما.

يلاحظ الباحث الإيحاء أيضا في قوله:

"إن ملكية البترول التى هي انتاج طبيعي غير صناعي لا تعبر عن القوة المرهونة، ولا على الشخصية المطلوبة، وإن توفير الأموال في البنوك الغربية، وادخار الكنوز في الصناديق الأمريكية لا تدل على الاستقلال والتحرر الكامل" (الإلوري، 2014م: 72)

ويوجد الإيحاء في لفظ "توفير" في الفاء المدّ الذى كان من أصوات أسنانية "الأسنان والشفة: فالصوت الوحيد الذى يخرج من هذا مخرج هو الفاء، فالفاء صوت أسناني لثوي" (أحمد، 2013م: :27)، وتوحى الكلمة معنى الإكثار حتى الغلو به في جمع شيئ تجاه الدول العربية والإسلامية، بأن ينتهوا من الأمور التى تؤخر الاستقلال الكامل من شبكة الغرب والأمريكيين، ومن توفير الأموال في بنوكهم وادخارها في صناديقهم، بل يزدادهم تمليكا

وتأييدا لهم، وأرشد الإلوري بهذه المقالة، ليكون المسلمون متبوعين لا تابعين.

يلاحظ الباحث إيحاء آخر في قول الإلوري:

"ووفقت الدول العربية في مفترق الطرق: الأولى: طريقة جامعة الدول العربية التى أنشئت فور نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكنها حتى الآن كالأمم المتحدة لم تنجح في أول أهدافها التى من أجلها أنشئت وبخاصة قضية فلسطين" (الإلوري، 2013م: 96)

فخفة الحاء فى كلمة "تنجح"وتوحى معنى الأسف الشديد في قلب الإلوري لوقوف الدول العربية في مفترق الطرق حتى لا تحقق أهدافها التى من أجلها أنشئت تلك الجامعات مع كثرتها، وعدم نجاح أهداف الجامعات يوقع التأثير في قلب المسلم المستمع أو المتلقي بهذه الكلمة.

ظاهرة الطرافة في الكتاب

"هي إحاطة الجوانب الخفية والترادف فيها، ومن النقاد من يستجيد المعنى ويقيسه بمقدار ما فيه من طرافة أى ندرة وغرابة (عبد البر، 1999م: 155) فمفهوم الباحث أن الطرافة: عبارة عن معنى خفي بعيد، أشار إليه المعنى المذكور المباشر، كاستخراج معنى التحقير الذى يدل عليه (التضجر) الذى يعنيه اسم الفعل- (أف)-.

ثم يلاحظ طرافة أخرى في قضية فلسطين قوله:

"ومعنى ذلك أن كل معالجة لهذه القضية تعالجها العرب في الأوساط العربية، تعالجها على مسمع، وعلى مرئ من عملاء اليهود في الأوساط العربية، فإن الخيانة التى صحبت هذه القضية من يوم قيامها لم تزل تصاحبها وترافقها إلى يومنا هذا" (الإلوري، 2014م: 26)

والإلوري في هذه المقالة لم يزل يعلّم الشباب الإسلامي الأدوية التى يستعملها العرب لمعالجة مشكلة قضية فلسطين، ويلفت أنظارهم إلى الخيانة التى لا تزال تصاحبها وترافقها، لذلك أتى بكلمتي "تصاحبها وترافقها" لتكونا طرافة للمعاني الخفية وجانبها.

يلاحظ الطرافة في قوله عند تكريمه في نيجيريا بمناسبة نيله وسام العلوم والفنون بالقاهرة يقول:

"لو علمت شيئا يوافي ويكافي ما قابلتموني به من تقدير واحترام أكثر من قولي لكم "شكرا" لفعلت" (الإلوري، 2014م: 28)

بدأ الإلوري مقالته بإظهار ما عليه من الشكر والتقدير لنيجيريين بما قابلوه به، ودفعه إعترافه للفعل الجميل إلى أن يستعمل كلمتي "يوافي ويكافي" ليكونا إحاطة للجوانب الخفية التى لم يعرفه

المستمعون للمقالة، وليحققوا أنهم قدموا له الواجبات الخيرية في الديار النيجيرية.

ثم يلاحظ الباحث الطرافة في مقالته أيضا:

"الأمة العربية تزيد على مائة مليون، ولها من الإمكانات والطاقات ما ليس للأمة الإنجليزية يوم نشطوا في استعمار العالم شرقا وغربا، وهم لا يتجاوزون خمسين مليونا في الجزر البريطانية" (الإلوري، 2014م: 69)

أراد الإلوري أن يفيد السامعين بكمية الأمة العربية وكيفية مقدرتهم التى تفوقوا بها على الغرب والإنجليز، واستعمل كلمتي "الإمكانيات والطاقات" وفي معانيهما كل ما تحتاجه الأمة العربية والمسلمون جميعا.

ثم لاحظ الباحث الطرافة أيضا في قوله:

"وقد استوفيت الشروط، واستكملت اللوازم حيث قد مرّ على تحررها من نفوذ الاستعمار ما يزيد على ربع قرن، ومر على نهضتها في ميادين العلم الحديث" (الإلوري، 2014م: 70)

أكّد الإلوري كلامه بكلمتي "استوفيت واستكملت" لتعلم الأمة العربية أن تحررها من نفوذ الاستعمار الذي قد طال أمده على ربع قرن، وتمت الشروط واللوازم التى تحتاجهما النهضة والصحوة في ميادين العلم الحديث.

ومن الطرافة الموجودة في مقالته قوله:

"ولم تجد مبررا لذلك سوى شهوة السيطرة والاستيلاء، ومع ذلك ظلت تنفق الغالي والنفيس في فرض لغتها على من يحبها ومن لا يحبها، ولا تزال بريطانيا وأمريكا تحاولان فرض الانجليزية على الأمم المتحدة" (الإلوري، 2014م: 80)

فالإلوري لا يزال يبيّن نوعية الشهوة التى أرادها أمريكا وبريطانيا، واستعمل شهوة "السيطرة والاستيلاء" وهي شهوة التغلب على جميع العالم والتملك عليهم سياسيا واقتصاديا وثقافيا ودينيا، ثم أوضح الإلوري كلامه حيث يخبر السامعين بحركاتهم المستمرة في وقت وحين.

فالإلوري استعمل كلمتي "الغالي والنفيس" عند إلقائه المقالة، ويتحدث عما يتعلق بإنفاقهم الغالي والنفيس في نجاحهم في فرض لغتهم على من يحبها ومن لا يحبها، حتى أردف كلمة النفيس بعد الغالي، ليعلم القارئ والمتلقي مدى جهودهم وانتقال لغاتهم إلى العالم أجمع.

ومن ملاحظة الباحث للطرافة في قول الإلوري في إحدى مقالاته هي:

"أما روح الوحدة التى يجي بها، فهي الإخاء والشعور بأن الأخ جزء من أخيه، يشاركه الآمال والآلام، ويقاسمه الأفراح والأتراح ويتعاون معه في جلب الخير، ودفع الضرر" (الإلوري، 2014م: 85)

يتحدث الإلوري عما يتعلق بروح الوحدة ويبيّن أنه لا بدّ من المقاسمة بين الأخ وأخيه في السرور والحزن ثم استخدم كلمتي "الأفراح والأتراح" ليفسّران معنى شدة الفرح والترح اللتين تدلان على حسن الإخاء والولاء، ويشرح معنى الأخوة الصادقة في الإسلام.

يلاحظ الباحث الطرافة في إحدى مقالات الإلوري حيث يقول:

"التضامن هو الغذاء الذى يقوي الوحدة، والمدد الذى يديم دوام الوحدة، وحدود التضامن واسعة، وأطرافه متعددة، لذلك تعددت الألفاظ التى تعبّر عنه، فالتضامن والتكافل والتعاون ألفاظ مترادفة يعبّر كل منها عن الآخر" (الإلوري، 2014م: 88)

رأى الباحث أن الإلوري كان دقيقا في تركيب العبارات وسياقها وتنسيقها وانسجامها حيث أوضح كلامه في معاني التضامن وحدوده الواسعة وأطرافه المتعددة، واستخدم ألفاظا متنوعة ومترادفة وهي "التضامن والتكافل والتعاون" كلها توقع غرابة وطرافة ومعرفة في نفوس السامعين والقارئين حالا وترحالا.

يلاحظ الباحث طرافة أخرى في مقالته يقول:

"لا يجهل أحد ما في التضامن من محاسن ومنافع ومصالح مشتركة بتخفيف العبء عن الفرد، لهذا ظل الناس جميعا يحبذون الدعوة إلى التضامن، ويرددونه بأفواههم، ويلوكونه بألسنتهم إذ علموا أنهم ينالون من التضامن نصيبا مفروضا" (الإلوري، 2014م: 91)

أكّد الإلوري "تحبيذ" الناس للدعوة إلى التضامن، واستخدم كلمتي "يرددونه ويلوّكونه" بأفواههم وألسنتهم تأكيدا نافعا ثابتا في التعاون والتكافل مع الناس.

لاحظ الباحث الطرافة في مكان آخر في قوله:

"يعتبر الإمام رئيسا روحيا للمسلمين له قول مسموع، ورأي متبوع حتى في بلاد هوسا التى يكون أمراؤها مسلمون وعلماء فإن منزلة الإمام عالية سامية لا سيما في بلاد يوربا التى يكون حكامها غالبا من غير المسلمين" (الإلوري، 2014م: 115)

أراد الإلوري أن يعرّف القارئ والسامع مكانة الأئمة في المجتمع الإسلامي، وقال بأن منزلتهم مرموقة واستخدم "عالية سامية" لنعرف قدرهم في البلاد الإسلامية، محذّرا بها بقية الأمم والملوك الذين لا يهتمون بأمورهم، ويحصنهم الكاتب على القيام بذلك.

الخاتمة

يستطيع الباحث أن يصنع إطلالاً مؤخراً على مضامين كتاب "حصاد المناسبات الإسلامية" لآدم عبد الله الإلوري، وقدجمع في طيّته شتى الموضوعات التي تمسُّ القضايا الإسلامية في حضارتها والعربية في ثقافتها مع شيئ بصيص من قضايا الاجتماع والسياسة العالمية. ولا يخفى أن التركيب

الواضح هو الذي أكسبنا الفهم الدقيق لمقاصد الإلوري واهدافه في تسديد خطى العربية والإسلام إلى الأمام.

وقد توصّل الباحث إلى إقرار مقدرة الإلوري فى استعمال التركيب الفني حتى لا تبقى في مقالاته حقائق علميّة مجرّدة لا صنعة فيها، فالإلوري مبالغ فى مراعاة الدلالة والسياق عند اختيار كلّ كلمة شفافيّة لا ترادف في دلالاتها، ولا تتحد مع سياق غيرها، حتى توحي بمقاصده فى إصلاح الأمة الإسلامية حاضرها ومستقبلها.

ويبدو أن ذلك التركيب علمي في القياس النحوي وفني في الأقيسة الأخرى من حيث الفكرة والعاطفة والخيال، وقد اندمجت تلك المقايس في دقة اختيار الإلوري للألفاظ وحسن إيحاء المعاني وطرافة الدلالات والسياقات كما سلف بيانها في الورقة. ويقرّ الباحث أن الإلوري جامع بين العلم والفن في تنسيق الألفاظ وتدقيق المعاني في أعماله العلمية والفنية، ولا سيّما المقالات التي تمّ اختيارها للدراسة.

وعلى هذا يوصي الباحث دارسي العربية بمواكبه إطلاعهم على تلك الحقائق العلمية والفنية في ذلك الكتاب خاصة وفي كتبه الأخرى دارسين مدققين لدفع عجلة الثقافة العربية إلى الأمام. وكما يوصي أيضا أن يعتنوا بمراعاة الدلالة والسياق في المنشورات حتى لا يتخبطوا في فهم مقاصدها ودلالاتها.

References

‘Abdul Barr, Taha ‘Abdur-Rahim, 1999, An-Naqd al-Adabiyy ‘Inda al-‘Arab: Usuluhu Wamanahijuh, t.2, Makan an-Nashr Ghayr Madhkur.

Abubakar, Tawfiq Yususf, 2014, Fann at-Taqrizh Lada Shaykh Muhammad Habibullah Adam al-Iloriyy, Bahth Ila Qism al-Lughat al-‘Arabiyyat, Jami’at Ilorin, Nigeria.

Abubakr, Isa Alabi, 2017, Al-‘Allamat al-Iloriyy, t.1, Ilorin: Matba’at al-Huda Li an-Nashr Wat-Tawzi’i.

Agaka, ‘AbdulBaqi Shu’ayb, 2003, Al-Adab al-Islamiyy Fi Diwan al-Iloriyy, t.2, Ilorin: Markaz Nashr al-Makhtutat.

Ahmad, Nasiruddin Ibrahim, 2013, Al-Aswat al-‘Arabiyyat: Sifatuha Wa-Dilalatuha, t.1, Dutse: Matba’at an-Nasiriyyah.

Al-Iloriyy, Adam ‘Abdullah, 2014, Hasad al-Munasabat al-Islamiyyat, t.l, Al-Qairah: Maktabat Wahbat Li at-Tiba’at Wan-Nashr Wat-Tawzi’i.

Al-Iloriyy, Adam Abdullah, 2013, Min Huna Nasha’tu Wahakadha Ta’allamtu Hatta Takharrajt, t.2, Lagos: Markaz Otubu Li an-Nashr Wat-Tawzi’i.

Al-Iloriyy, Adam Abdullah, Al-Maqtu’at al-Adabiyyah, t.1, Lagos: Matba’at ath-Thaqafat al-Islamiyyah.

Imam, Abubakr Harun, 2019, Wad’u at-Ta’lim al-‘Arabiyy Fi Lagos Wa Balaghat at-Tawkid Fi A’amal Shaykh Habibullah, t.l, Ilorin: Matba’at al-Huda Li an-Nashr Wat-Tawzi’.

www.ovarsenis.com